

## حديث صحافي لرئيس الحكومة الإسرائيلية، أريئيل شارون، بشأن خطته لمواجهة الانتفاضة وبلورة تسوية واقعية\* [مقتطفات]

[.....]

س: بعد ستة أشهر من العنف، هل ترى في ياسر عرفات شريكاً، أم رئيساً لمنظمة إرهابية خدع إسرائيل طوال عشرة أعوام؟

ج: عشرة أعوام؟ فقط عشرة أعوام؟ أنظر، نحن لا نختار قادتهم. هذه ليست مهمتنا. ولذلك إذا ساد الهدوء، وإذا ساد الأمن، وإذا لم يعد هناك إرهاب. يمكن لعرفات أن يكون شريكاً. لكن ليس في إمكانه أن يكون شريكاً ما دام الإرهاب مستمراً، وما لم يتخذ خطوات ضد الإرهاب [.....]. أقول ذلك بصورة واضحة للغاية: لن تجري مفاوضات تحت وطأة النيران. ببساطة لن تكون. فنحن إذا دخلنا المفاوضات تحت وطأة النيران، فإنها ستلاحقنا حتى النهاية.

س: كيف ستردّ إذا أعلن عرفات دولة بصورة أحادية الجانب؟

ج: أولاً، كنت لأنصح له ألا يفعل ذلك. فهذا سيكون خطأ خطراً من جانبه. وسواء بالنسبة إلى الحكومة السابقة التي كنت عضواً فيها، أو إلى الحكومة التي ترأسها براك، كان ثمة موقف واضح من هذا الموضوع؛ موقف يستوجب منا سلسلة من الخطوات كي نحتفظ في أيدينا بالمناطق الحيوية لنا.

س: في مثل هذه الحال، هل ستضم مستوطنات ومناطق أمن؟

ج: بالتأكيد. [سنفعل] كل ما يلزم. لذلك أنا أنصح لهم ألا يفعلوا ذلك. سيكون ذلك خطأً.

س: هل تقدر عرفات كخصم ذي وزن؟

ج: بكل ما يتعلق بالقتل والوحشية وتربية جيل كامل على الكراهية وإرسال الأطفال إلى المقدمة، ليس عندي تقدير له [.....] لكن، من الناحية الأخرى، لا يمكن إلا النظر بعين التقدير لاستعداد الفلسطينيين للمواجهة. إنك ترى عندهم استعداداً للمواجهة. هذا لا يعني أنني أحب ذلك، لكن لا يمكنني إلا أن أنظر إلى ذلك باحترام. [.....]

س: يزعمون أنك لا تملك خطة. أديك خطة؟

ج: أنا أرى مرحلتين في هذه المعركة: المرحلة الأولى مرحلة إعادة الأمن وإيجاد الشروط اللازمة للمفاوضات؛ والمرحلة الثانية هي بلورة خطة سياسية واقعية. في المرحلة الأولى، الحالية، نحن نعمل للتخفيف عن الفلسطينيين الذين لا يتدخلون في الإرهاب، الذين يريدون أن يجلبوا لقمة خبز إلى بيوتهم، وأن يربوا أولادهم. وفي المقابل، نحن نكافح الإرهاب بحسب خطة متماسكة ومتواصلة. وهدف الخطة هو وضع المخربين يومياً أمام أوضاع متغيرة، وإخراجهم عن توازنهم كي يصبحوا مشغولين بالدفاع عن أنفسهم. في هذه الحكومة نحن لا نهذب، نحن نفعل. لا يمكن الحديث عن الأمور كلها. لكن ليس مصادفة أن يختفي أحدهم هنا، ويختفي آخر هناك. هنا يوجد خطة. إزعاجات بعيدة عن مجتمعنا. ويمكنني أن أؤكد لك أنه بعد فترة من الزمن سيعم الأمن الشخصي لمواطني إسرائيل كافة.

\* النص مترجم عن العبرية من موقع صحيفة "هآرتس" (2001/4/11) في الإنترنت: <http://www.haaretz.co.il>. وقد أجرى الحديث آري شافيط.

**س: وماذا عندها؟ عندما يسود الهدوء ستوافق على الاعتراف بدولة على 40%، 50% من المساحة؟**

ج: أنا لم أقل 50% من المساحة. قلت 42%. يمكن أن تكون أكثر قليلاً. لكن ذلك يكون في إطار اتفاق عدم اعتداء لفترة زمنية طويلة وغير محددة، في حين لا يكون لهذا الاتفاق جدول زمني، بل جدول توقعات. وتوقعاتنا تقع في ثلاثة مجالات: معالجة استباقية للإرهاب والبنى التحتية للإرهاب؛ وقف التحريض، والتعليم على السلام؛ تعاون اقتصادي. وفي رأيي، يجب ألا يكون التعاون الاقتصادي في مناطق صناعية صغيرة على طول الخط الأخضر، وإنما في مشاريع كبيرة توجد اعتماداً متبادلاً، مثل المشروع الذي اقترحتَه لتحلية مياه البحر، الذي يفترض أن يكون الأكبر من نوعه في العالم.

أنا كيهودي أعرف أنه ليس من السهل على المرء أن يكون فلسطينياً. من الصعب أن يكون فلسطينياً. هناك أشياء يعانونها بالتأكد. فهم يعانون غياب التواصل الجغرافي على الأرض، ويجب إيجاد حل لذلك. وهم يعانون جراء الحواجز التي نقيمها، وهذا ما يجب إيجاد حل له أيضاً. هم لا يتصرفون دائماً كما يجب عند الحواجز، لكن جنودنا أيضاً لا يتصرفون دائماً كما يجب.

**س: هل مناطق مساحتها 42% ستحل هذه المشكلات؟**

ج: السؤال هو ما البديل؟ الإمكان الآخر هو إعطاء [مساحة] أكثر، لكن هذا أيضاً لن ينهي الصراع. وفي هذه الحال، تبقى من دون مواردنا التاريخية والاستراتيجية، ومن دون انتهاء الصراع. يجب أن نفهم: كل خطوة هنا هي خطوة لا عودة عنها. ذلك بأنه إذا تطلب ضرب معتد معين دخول منطقة أ، فهذا ممكن. أما أن نعيد لأنفسنا مناطق التي نقلت إلى السلطة الفلسطينية، فهذا أمر غير ممكن. ولذلك يجب أن نرى المسألة بعيون مفتوحة، وأن نحذر، نحذر كثيراً، وأن نعطي الحد الأدنى الاضطراري، وأن نحاول التخفيف عن الفلسطينيين ما أمكن في محاور الحركة وعند الحواجز.

**س: هل ستكون مستعداً، في إطار اتفاق عدم اعتداء، لأن تخلي مستوطنات؟**

ج: لا. ولا بأي شكل من الأشكال.

**س: حتى ولا مستوطنات معزولة مثل نتساريم؟**

ج: لا. ولا بأي ثمن. من أجل ماذا يجب إخلاء نتساريم؟ لماذا؟

**س: هل ترى أن للمستوطنات المعزولة في قطاع غزة قيمة أمنية؟**

ج: قبل كل شيء، إن لها أهمية صهيونية. يقولون لي: لماذا لا تخلي كفار داروم. لكن كفار داروم مستوطنة كانت أقيمت سنة 1946، وهي صمدت وأعافت تقدم الجيش المصري طوال عدة أيام حرجة سنة 1948، مع أن مساحة موقعها بكامله كانت 100 × 100 متر. إذاً، من أجل ماذا يجب إخلاؤها؟ أنا لا أرى سبباً للإخلاء. أما إذا كنت تسأل عن نتساريم، فإن لنتساريم أهمية استراتيجية. فهي بنيت كجزء من المفهوم الداعي إلى إيجاد منطقة عازلة بين خان يونس وغزة، وإلى تمكيننا من الوصول من الخط الأخضر إلى شاطئ البحر. ونتساريم ستمكننا في المستقبل من التأكد من عدم إفراغ أسلحة ثقيلة في غزة. إذ ليس مصادفة أن ميناء غزة يقع بالقرب منها. ولذلك، فإن لنتساريم أهمية أمنية كبيرة. إنها حيوية.

**س: ولن توافق على إخلاء الخليل أيضاً؟**

ج: يوجد في الخليل مغارة المكبيلاه [الحرم الإبراهيمي]. ليس لأي شعب نُصِبَ مثل مغارة المكبيلاه، المقبور فيها آباء الأمة وأمهاها: أبراهام وسارة، يتسحاق ورفقة، يعقوف وليئة. ليس لأي شعب في العالم مثل هذا الكنز التاريخي. عندما أזור واشنطن، أنظر إلى الناس الواقفين احتفاءً بنصبي واشنطن ولنكولن، اللذين كانا في الحقيقة رجلين عظيمين. لكن هنا، في الخليل، أنت تتحدث عن 4000 عام. 4000 عام. إذ ما هو تل الرميضة؟ إنه الخليل القديمة. فيه توج داود ملكاً. وكان ملكاً على إسرائيل من هناك سبعة أعوام ونصف عام [...] هنا أعمق جذورنا؛ أعمق الجذور التي يمكن أن تكون لأي شعب. هل عن ذلك يقترحون أن نتنازل؟ وبمثل هذه السهولة؟

**س: وفي القدس؟ هل أنت على استعداد لتقديم تنازلات في القدس؟**

ج: ليس لنا حق في أن نتنازل في القدس. ببساطة، ليس لنا حق. وأنا مضطر إلى القول في هذا الشأن إنني احترمت خطوة عرفات عندما قال في كامب ديفيد إن عليه في مسألة القدس أن يسمع رأي العالم الإسلامي. وفي المقابل، لم يعرض عندنا هذا الأمر على الحكومة، ولا على المجلس الوزاري الأمني المصغر، ولا على الكنيسة. ولم يسأل عنه قط قادة الجوالي اليهودية. شخص واحد. شخص واحد. قرر وحده أن يتخلى عن القدس. لا، أنا أعتقد أن لا حق لنا على الإطلاق في التنازل في القدس. إنها وديعة وضعت لدينا على سبيل الأمانة. وفيما يتجاوز ذلك، وحتى من ناحية عملية، فإنني أعتقد أن الأفكار التي جرى الحديث عنها لا يمكن أن تصمد. ومناهة السيادة التي عرضت لا يمكن أن تطبق.

**س: هل إن ما تقوله، سواء للعرب أو لليهود، هو أن إخلاء مستوطنات أمر غير وارد في الحساب، وأن****الخريطة التي رسمتها قبل أعوام هي الخريطة التي ينبغي لكل تسوية أن تخضع لها؟**

ج: هل يمكن التنازل اليوم عن السيطرة على الحوض المائي الواقع في الجبل والذي يزودنا بثلاث مياهنا؟ هل يمكن التنازل عن المنطقة العازلة في غور الأردن؟ إذ ليس مصادفة أن المستوطنات توجد في الأماكن الموجودة فيها. فهي تحرس مسقط رأس الشعب اليهودي، وتمنحنا عمقاً استراتيجياً حيوياً لوجودنا، في أن واحد. لقد أقيمت المستوطنات بحسب المفهوم القاضي بأن علينا، في كل الأحوال، الاحتفاظ بمنطقة الأمن الغربية، المحاذية للخط الأخضر، وبمنطقة الأمن الشرقية على امتداد نهر الأردن، وبالطرق التي تصل بينهما، وبالقدس طبعاً، ومستجمع المياه الجوفية في الجبل. ولم يطرأ أي تغيير على هذه الأمور كلها. وأهمية المناطق الأمنية لم تنقص، وإنما ازدادت. وبالتالي لا أرى سبباً لإخلاء أية مستوطنات. فما دام لا يوجد سلام، فنحن نمكث هناك تلقائياً. وإذا تحقق السلام في يوم ما بعون الله، فبالأكيد لن يكون ما يمنعنا من البقاء هناك. ألا تسكن مئات العائلات العربية في الناصرة العليا، وفي بئر السبع، وفي اللد، وفي الرملة. فلماذا يجب أن يكون سكان المستوطنات في يهودا والسامرة مزعجين؟

**س: ألن تعود إلى [مستعمرة] ياميت؟**

ج: لا. قطعاً لا.

**س: وماذا بشأن خطط الفصل؟**

ج: لا أرى مكاناً للفصل. لا أؤمن بأن نكون نحن هنا وهم هناك. وفي رأيي، إن هذا الاحتمال غير قائم بصورة عملية. لقد قلت دائماً إن في الإمكان العيش مع العرب، ومن لم يرد العيش مع العرب هو اليسار بالذات، الذي قال إن الأمر الأساسي هو ألا يعيشوا هنا إلى جانبنا، أن يغربوا عن عيوننا. أنا لم أفكر مرة واحدة على هذا النحو.

**س: وهضبة الجولان؟ إذا تنازل السوريون عن مطالبتهم بشاطئ بحيرة طبرية، هل يمكن لإسرائيل أن****تنزل من هضبة الجولان في مقابل السلام؟**

ج: لا. نحن لا نستطيع أن ننزل من هضبة الجولان.

**س: ولم لا؟**

ج: إن إسرائيل تعاني نقطة ضعف دائمة تتمثل في احتمال وضعها في مواجهة معضلات صعبة من دون إطلاق رصاصة واحدة. فعلى سبيل المثال، إذا خرق السوريون الاتفاق ونشروا قوات على جانب السياج الحدودي، فسيكونون من ناحيتهم قاموا بفعل لوجستي فقط، في حين ينشأ لدينا وضع يستلزم منا الخروج إلى الحرب أو تعريض أمننا للخطر. والشيء الذي يمنع اليوم نشوء أوضاع كهذه هو حقيقة أننا قرييون من دمشق. هذا ما يقوي الاتزان. ولذلك ما دمنا نمكث في هضبة الجولان، فإن سورية لا تشكل تهديداً. وفي المقابل، إذا لم نمكث قبالة مدخل دمشق لا أتصور أن الحدود مع السوريين ستكون هادئة.

[.....]

س: إذا كان الأمر كذلك، إذا كان من غير الممكن التوصل إلى سلام ينهي الصراع مع الفلسطينيين، وإذا كان اتفاق سلام مع السوريين يشكل خطراً، أي بديل أنت تقترح؟ أي أمل؟

ج: من الناحية الاستراتيجية، أقدّر أن من الممكن بعد عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً، أن تكون قدرة العالم العربي على إلحاق الضرر بدولة إسرائيل أقل مما هي عليه اليوم. وذلك لأن إسرائيل ستكون دولة ذات اقتصاد مزدهر، في حين أن من الممكن حدوث تدهور في العالم العربي. صحيح أنه لا يمكن التأكد من ذلك، لكن يمكن بالتأكيد أن تصل الدول العربية إلى وضع أزمة، بسبب التطورات التكنولوجية والبيئية، وبالتالي انخفاض أسعار النفط، في حين أن إسرائيل ستقوى. ويستنتج من ذلك أن الزمن لا يعمل ضدنا، ولذلك ثمة أهمية للتوصل إلى حلول تمتد لفترة زمنية طويلة.

لكن إذا كنت تسألني عن الأمل الذي أعرضه اليوم على الجمهور الإسرائيلي، فإنني أعرض وضع سلسلة من الأهداف القومية: إحضار مليون يهودي خلال 12 عاماً بحيث يكون معظم الشعب اليهودي سنة 2020 يعيش في إسرائيل؛ تطوير النقب، الذي هو الاحتياط الأخير للاستيطان اليهودي؛ تجديد التعليم على القيم الصهيونية، الذي سيعيد إلينا الإحساس بعدالة نضالنا، والإحساس بالحق الكامل في البلد، اللذين تأكلاً كثيراً في الأعوام الأخيرة.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)